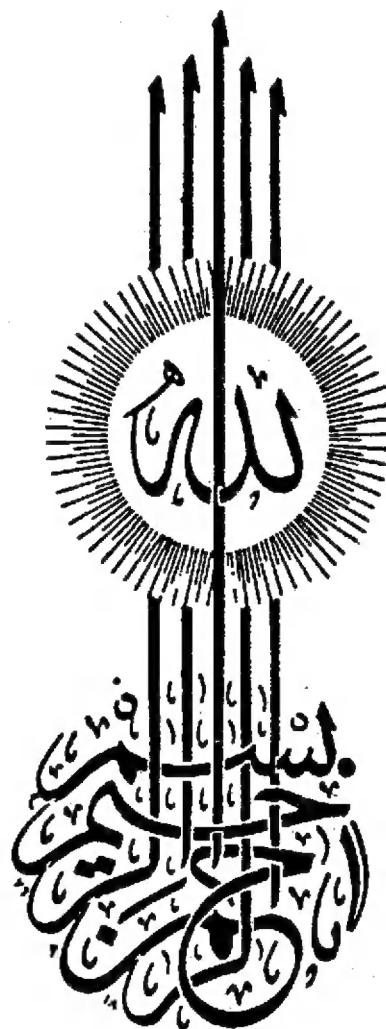




٤٠٠٠٤٨

المفهوم الإسلامي  
لاقتصاديات الرفاهية

دكتور أمين فتحى



## مقدمة

يعيش عالمنا في العصر الحالي حقيقتين هامتين متناقضتين الأولى أن الإنسان قد بلغ اليوم من الفهم والإدراك لطبيعة علم الاقتصاد ونظرياته وقواعده مبلغاً لم يدركه في أي وقت مضى ، والثانية أن هذا الإنسان لم يعان من المشاكل الاقتصادية سواء على المستوى المحلي أو على المستوى العالمي أكثر مما يعاني منها اليوم . ويعني هذا ببساطة أن الإنسان رغم ما بلغ من علم واتساع أفق لم يهتد إلى الأسس والمبادئ السليمة التي تنظم حياته الاقتصادية لتحقيق له الرفاهية التي ينشدها .

ويدور العالم اليوم في فلك مذهبين اقتصاديين Two economic doctorines كبارين يشغلان أذهان بني الإنسان سياسياً وفلسفياً ، وتوجد كذلك بعض المذاهب الأخرى الأقل شأناً والتي تختلف فيما بينها بمقدار القرب أو البعد من أي من المذهبين . ولقد كان من نتيجة تطبيق هذين المذهبين أن عانى العالم من آتون الصراع بين أبنائه إلى درجة تهدد انتزاع حياة البشر نفسها من على كوكبه<sup>(\*)</sup> .

ولقد احتلت طموحات الرفاهية مكاناً متسعأً في أذهان البشر وقلوبهم ، واتخذها البعض أداة لإثارة القلاقل بين الشعوب والتآثير عليها وجذبها لمذاهبها اللادينية الباطلة False profane economic doctorines وذلك بخداع هذه

---

(\*) البهي الخولي ، الثروة في ظل الإسلام ، الناشرون العرب ، القاهرة ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م ، ص ٩ .

الشعوب بأنها تحارب الفقر وتسعى للغنى ، ساعد على ذلك جهل بعض المسلمين بالإسلام وتأثيرهم بالدعایات المضللة Misleading propaganda التي تحاول أن تشوّه صورته .

إن للإسلام نظرة مختلفة إلى العلاقات الاقتصادية المختلفة تختلف نظرة المذاهب الأخرى باختلاف اتجاهاتها ، إنها نظرة متميزة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور .

Distinguished view, neither of the east nor of the west whose oil is well-nigh luruinous, though fire scarce touched it, light upon light.

ولقد حاول بعض الفقهاء المسلمين توضيح وجهة النظر الإسلامية في العلاقة بين الغني والفقير على ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وكتبوا في ذلك كتابات قيمة منها ما تناول فقه الزكاة ومنها ما تناول دور الإسلام في التكافل الاجتماعي ومنها ما تناول مشكلة الفقر وعلاج الإسلام لها .

ومن الناحية الاقتصادية لم يتعرض الاقتصاديون المسلمون لدراسة تلك العلاقة وطبيعتها الاقتصادية وحدودها . وهو ما تحاول هذه الدراسة أن تقدمه .

والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير .

دكتور  
أمين متصر

مكة المكرمة في رمضان عام ١٤٠٨ هـ

## **هدف البحث وأهميته :**

يهدف هذا البحث إلى دراسة المفهوم الإسلامي لاقتصاديات الرفاهية وذلك بتوضيح منظور الإسلام حول العلاقة بين المستويات الاقتصادية لجميع أفراد المجتمع بمختلف درجاته . ويفيد هذا البحث صانع السياسة ومتخذ القرار في الوقف على الحدود المثلثة لتوزيع الدخل القومي بين درجات الأمة المختلفة غنيها وفقيرها بما يتفق مع المنهج الاقتصادي الإسلامي The islamic economic curriculum للوصول إلى أعلى مستوى ممكن من الرفاهية الاقتصادية للمجتمع .

## **مجال البحث وأسلوب الدراسة :**

يتمثل مجال هذا البحث في المنهج الاقتصادي الإسلامي لاقتصاديات الرفاهية وذلك بمقارنة المنظور الإسلامي حل مشكلة الفوارق بين الدرجات بين منظور باقي المذاهب والنظم الاقتصادية الأخرى المتطرفة الحائدة عن الصراط المستقيم The straight way الجانحة بين الإفراط والتغريط وبيان كيف يعالج الإسلام مشكلة الفقر بطريقة إيجابية ووسائل عملية واقعية . ويتم ذلك بالاستعانة بالمراجع الاقتصادية وكتب التفسير والفقه والحديث المختلفة واستخدام بعض الأدوات التحليلية الحديثة . ويقدم هذا البحث ولأول مرة بعض التماذج الاقتصادية التحليلية للمفهوم الإسلامي لاقتصاديات الرفاهية .

## الفلسفات غير الإسلامية في الفقر

عرف البشر بمختلف أججاصهم ومذاهبهم التفاوت بين الطبقات والفقر والقراء منذ أزمنة تمتد إلى أعماق التاريخ . ولقد حاولت شتى الأديان والفلسفات منذ القدم أن تخالص من مشكلة الفقر Poverty problem أو تخفف عن القراء وابتعدت في سبيل ذلك عدة أساليب وطرق اختلفت باختلاف هذه الأديان وتلك الفلسفات . وقبل توضيح مفهوم الإسلام لرافاهية البشر ، نوضح فيما يلي المفاهيم المختلفة غير الإسلامية لحل مشكلة الفقر وتحقيق الرفاهية<sup>(\*)</sup> :

### ١ — فلسفة تمجيد الفقر والترحيب به :

وهذه الفلسفة تبناها بعض المتقشفين والراهددين الذين يرون أن الفقر ليس مشكلة ينبغي الخلاص منها ، بل هو نعمة من الله على عباده الصالحين الذين يريد الله بهم خيراً إذ أن الفقر يجعل الإنسان على اتصال دائم بربه لا يؤمل كثيراً في الدنيا بل يرجو ثواب الآخرة وهذا لا يتأتى إلا بالتخالص من أسباب الحياة وطبياتها والاكتفاء بما يحفظ للإنسان أوده . ولقد انتشرت هذه الفلسفة في بعض الأديان الوثنية والأديان السماوية كما تبني هذه الفلسفة بعض متصرفية المسلمين Contemplatives المسلمين وذلك بتأثير الثقافات الأجنبية الدخيلة على الإسلام . وخلاصة القول فإنه نظراً لأن هذه الفلسفة تقدس الفقر فإنها لا تقدم له حلأً إذ أنها لا تعتبر الفقر مشكلة أصلاً .

---

(\*) دكتور يوسف القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، مكتبة وهرة ، القاهرة ، ١٩٨٠ م - ١٤٠٠ .

## ٢ — فلسفة الاستكانة للفقر والخضوع له :

وهذه الفلسفة تعرف بأن الفقر مشكلة لكنها لا ترى أنه يجدي معها حلٌ معين . إذ أنها ترى أن الفقر قضاء الله الذي لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه .  
إذ أن مشيئة الله أن ترفع البعض فوق البعض درجات Raise some of them above others in ranks  
ويفقدن عباده God enlarges the sustenance to whichever of his servants and  
كلام حق كثير لكن يراد به باطل !! وهذه الفلسفة لا  
تقدّم شيئاً سوى نصيحة الفقراء بالصبر Patience والرضا بالقضاء والصبر على  
البلاء على ألا يحاولوا تغييره ، فهي ترى أن الفقر جبر على الفقراء وقدرهم ، كما أنها  
لا تطالب الأغنياء بعمل شيء حيال أزمة الفقراء !! .

## ٣ — فلسفة مقاومة الفقر بالإحسان الاختياري :

وهذه الفلسفة تنظر إلى الفقر على أنه مشكلة كما أنها تحاول أن تجد له  
حلًا ، لكن الحل لا يتمثل فقط في حث الفقراء على الصبر والقناعة بل يتوجه  
أساساً إلى الأغنياء فيطالهم بالإحسان والبذل والعطاء بالترغيب والترحيب عليهم  
يرجون ثواب الله في الدنيا والآخرة The reward of God in the live of world  
and hereafter ولينجوا من العذاب وسوء المصير في الآخرة . ولقد انحصرت هذه  
الفلسفة في الأديان السماوية السابقة على الإسلام خاصة في العصور الوسطى .

## ٤ — فلسفة الرأسمالية : Capitalism philosophy

وتعترف هذه الفلسفة بأن الفقر مشكلة ينبغي حلها ، لكنها ترى أن  
الفقراء أنفسهم هم المسؤولون عن كونهم فقراء ، ربما لقلة كفائهم أو لحظتهم

العاشر ، أي أن هذه الفلسفة تبرئ المجتمع والأغنياء من مسئولية فقر الفقراء ، كما تعزى غنى الأغنياء إلى ذكائهم وحدهم وعلى ذلك فهم أحق بما لهم دون سواهم .. إنها فلسفة قارون الذي يرى أن ماله إنما أتاه على علم عنده !! إنها فلسفة الأنانية Selfhood التي لا تكلف الأغنياء مسئولية مساعدة الفقراء إلا من باب العطف والتفضيل . ولقد سادت هذه الفلسفة منذ مطلع العصر الحديث . وقد اضطررت هذه الفلسفة أخيراً إلى الاعتراف بقليل من الحق للفقراء فيما أسمته بالضمان الاجتماعي وذلك بأن يدفع كل مواطن غني أو فقير مبلغاً من دخله يومئذ عند عجزه على أن تكون قيمة نصيب كل فرد من هذا التأمين متناسبة مع قيمة ما يدفعه من أقساط وهذا من شأنه جعل قيمة نصيب الفقراء أقل من قيمة نصيب الأغنياء !! .

## ٥ — فلسفة الاشتراكية الماركسية : Marxism socialism philosophy

وتعترف هذه الفلسفة بأن الفقر مشكلة .. بل مشكلة خطيرة ينبغي أن يكون لها حلول جذرية تصل إلى القضاء المبرم على طبقة الأغنياء والاستيلاء على أموالهم ومتلكاتهم بتذكرة نزعة الحقد The spite tendency والبغضاء في قلوب الطبقة الكادحة الفقيرة ذات السواد الأعظم من البشر وتآليةها على طبقة الأغنياء القليلة فتنتصر في النهاية الطبقة الكادحة والتي أطلقوا عليها البروليتاريا لتصفي قضاءاً مبرماً على طبقة الأغنياء . أضعف إلى ذلك فإن الفلسفه الاشتراكين بمختلف طوائفهم سواء كانوا اشتراكيين ثوريين أو علميين أو ماركسيين لا يرون أن لأحد الحق في تملك أي شيء خاصة أدوات الإنتاج . إذ أنهم يرون أن هذا الملك هو أساس الشرور التي يعاني منها أي مجتمع ، كما أنهم يتافقون جميعاً على النظرة المادية Materialistic view للأمور ومحاربة الدين وعزله عن المجتمع .

## فلسفة الإسلام في الفقر

تحتختلف فلسفة الإسلام في مشكلة الفقر اختلافاً بيناً مع الفلسفات المختلفة السابقة شرحتها وذلك على النحو التالي<sup>(١)</sup> : فمن ناحية يرفض الإسلام نظرة تمجيد الفقر والترحيب به على نحو ما تراه الفلسفة الأولى السابق شرحتها ، إذ لا توجد آية قرآنية واحدة كما لا يوجد حديث شريف واحد يمجد الفقر أو يمدحه ، فالفقر في الإسلام مشكلة ينبغي العمل على حلها . ولا يتعارض هذا مع تشجيع الإسلام للزهد ، إذ أن الزهد في الدنيا لا يعني الفقر ، فالزاهد هو من ملك المال فجعله في يده للخير ولم يحفظه في قلبه ، أما الفقير الذي لا يجد فليس بزاهد إنما هو يحتاج لا يجد . والمعنى في الإسلام ليس غضباً من الله على الفرد بل هو نعمة يبها الله لعباده وينبغي شكره عليها وما يدلل على ذلك أن الرسول الكريم محمد ﷺ قد دعا لأنس رضي الله عنه ، وكان من بين ما قاله : « اللهم أكثر ماله وولده وبارك له »<sup>(٢)</sup> .

والإسلام يعتبر الفقر خطراً على إيمان الإنسان بربه خاصة إذا كان الفقير كادحاً وكان الغني متقاوماً ، فقد يكون الفقر حينئذ مدعاة للشك في عدالة الله سبحانه وتعالى في توزيع الأرزاق على عباده ، ولذلك فقد استعاد الرسول بالله من الفقر مقتناً بالكفر إذ قال ﷺ : « اللهم إني أعود بك من الكفر والفقر » رواه أبو داود وغيره<sup>(٣)</sup> . كذلك فالفقر خطراً على الأخلاق والقيم ، إذ قد يدفع الفقير

(١) دكتور يوسف القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، مرجع سابق .

(٢) ابن عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، الأدب المفرد ، حقق نصوصه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ ، رقم ٨٨ .

(٣) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود ، ضبطه الشيخ محبي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، كتاب الأدب ، ص ١٠١ .

تحت ضغط فقره إلى سلوك يتعارض مع أخلاقه ومبادئه ، إذ أن صوت المعدة أقوى أحياناً من صوت الضمير !! . كما أن الفقر خطير كبير على الأسرة وكيانها ، لذا فقد أوصى الله سبحانه وتعالى بعدم الزواج لمن لا يملك المال اللازم للإنفاق على الأسرة ، إذ قال جل وعلا في كتابه الكريم : ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنمهم الله من فضله﴾ سورة النور ، الآية رقم ٣٣ . والفقير كذلك خطير على المجتمع والاستقرار الاجتماعي ، إذ أن الفقر الكادح الذي لا يجد قد يضطر إلى ارتكاب بعض المخالفات الشرعية ، وفي هذه الحالة لا يمكن للحاكم المسلم أن يعاقبه طالما أنه لم يوفر له قوته وقوته أولاده . وقد روي عن أبي ذر الغفارى رضي الله عنه أنه قال : « عجبت لمن لا يجد القوت في بيته كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه » (\*) .

كذلك فالإسلام ينكر الفلسفة الثانية التي تزعم أن الفقر حتم وقدر مقدر لا راد له فليفرض كل فقير بما قسم له ولا يطلب تبديلاً ولا تغييراً . ولقد جاء الإسلام ليحارب تلك النظرة الجبرية وذلك بإرائه مبدأ هام هو أن لكل داء دواء وأن الذي خلق الداء خلق الدواء ، وأن المؤمن الصادق يدفع قدرأً بقدر . وعلى ذلك فإن مقاومة الفقر والتحرر منه بالطرق المشروعة من قدر الله أيضاً وأن معنى الرضا بالقضاء والصبر على البلاء ليس معناه الاستكانة للفقر بل معناه أن الإنسان لا ينبغي أن يكون شديد الطمع والحرص على الدنيا لا يشع منها ، إن الدين يهديه إلى الاعتدال في السعي والإجمال في طلب الرزق وبالتالي يتمتع الإنسان بالسكينة Assurance التي هي سر سعادة البشر ولذلك يجب على الإنسان عدم الإفراط والغلو لكي لا يرهق نفسه وبدنه ومن يعول ، وقد ذكر

(\*) خالد محمد خالد ، رجال حول الرسول ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، ص ٧٠ .

أبو نعيم في الحلية عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال : « إن روح القدس نفث في روبي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وستتسع برقها ، فاتقوا الله وأجلوا في الطلب ولا بحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلب به بمعصية الله فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته »<sup>(\*)</sup> فلو استسلم الإنسان لنزعة الطمع فيه لقضى على نفسه وبمجتمعه .

ويتفق الإسلام مع فلسفة الإحسان الاختياري بالترغيب والترهيب وإن كان ينكر اقتصار الإحسان على الجانب التطوعي ويرى أن ترك الفقراء تحت رحمة الأغنياء فيه ضياع لهم خاصة إذا ضعف إيمان الأغنياء وغلبت عليهم الأنانية . فعلى الرغم من جلال وسمو فكرة الإحسان التطوعي إلا أنها لا تستأصل الفقر من جذوره ولا تعين المحتاجين .

وينكر الإسلام الفلسفة الرأسمالية التي ترى أن المال مطلق لصاحبه وبالتالي فهو صاحب الحق في المنح وصاحب الحق في المぬ ، كما أن له الحق في أن ينفق هذا المال كما يحلو له على ملذاته وشهواته . إن الإسلام ينكر تلك النظرة لرأس المال ويرى أن المال مال الله وأن الغني مستخلف فيه وأمين عليه . صحيح أن لصاحب المال حقاً لكن للفقير حق فيه أيضاً ، فقد قال الله جل وعلا في حكم آياته : ﴿ وَنَفَقُوا مَا جَعَلْكُم مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ﴾ سورة الحديد ، الآية رقم ٧ . فالمال إذن مال الله الذي استخلف الإنسان فيه وعليه أن ينفقه وفق إرادة الله بأن ينفقه فيما يعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع وأن يؤدي حقوق الفقراء فيه .

ويرفض الإسلام الفلسفة الماركسية رفضاً مطلقاً . فالإسلام لا يقر تحطيم

---

(\*) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ، توزيع دار البارز ، مكة المكرمة ، الجزء الأول ، الطبعة الرابعة ، ص ٩٠ .

درجة لمصلحة درجة ولا يقر تأليب الناس بعضهم على بعض وإثارة الحقد والكراهية بينهم مهما تكن الأسباب والد الواقع . ويرجع رفض الإسلام للفلسفة الماركسية إلى الأسباب الآتية :

١ - لا ينبغي أن يعاقب الأغنياء جمِيعاً على غناهم فممنهم من حصل على ماله بوجه حق ويؤدي ما عليه من التزام قبل القراء ، ومنهم من حصل عليه بالاستغلال والنهب ، كذلك منهم من طغى وأفسد المال فأكل حق الفقير ، ومن ثم فليس من العدل أن تعاقب درجة بأكملها بسبب فساد بعض أفرادها وقد قال الله جل وعلا : ﴿ لَا تُرْزَقُ وَازْرَةً وَزَرْ أَخْرَى ﴾ سورة الأنعام ، الآية رقم ١٦٤ .

٢ - كذلك يقر الإسلام مبدأ الملكية الخاصة للمال لأنها تتفق مع غريزة التملك لدى البشر ، ولا ينبغي أن يكون استخدام البعض ملكيته في استغلال البعض سبباً في مصادرة ممتلكات البشر جمِيعاً . فالملك في حد ذاته مبدأ سليم وأن الخلل يأتي من فساد صاحبه ، فإذا امتلك المال عباد صالحون استخدموه في خيرهم وخير مجتمعهم وقد قال الرسول الكريم ﷺ : « نعم المال الصالح للرجل الصالح » (\*) .

٣ - كذلك يرفض الإسلام الوسيلة الماركسية في إذابة الفوارق بين الطبقات بتأجيج نار الصراع بينها وتآليها على بعضها ، إذ أن الحقد لا يعني بل يأكل أي بناء كالنار أو ليس الله سبحانه وتعالى قد نصحنا بالإصلاح بين الأخوة بدلاً من إثارة الحقد بينهم بقوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ أَخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ ﴾ سورة الحجرات ، الآية رقم ١٠ .

(\*) ابن عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، الأدب المفرد ، مرجع سابق رقم ٢٩٩ .

٤ — كذلك فلا يقر الإسلام حل مشكلة الفقر بين الناس على هذا النحو لو سلمنا جدلاً بإمكان هذا الحال ، وخلق مشكلة أخرى هي خلق حكم دكتاتوري مستبد لا يترك للأمة الفرصة للعمل والإنتاج في حرية ، ففي الماركسية يتحول الشعب إلى أدوات جامدة يحركها جهاز حزبي حاكم مستبد .

وبصفة عامة فإنه يمكن توضيح منهج الإسلام في حل مشكلة الفقر وتحقيق الرفاهية على النحو التالي (\*) .

١ — الإسلام لا يجدد الفقر ، كما أنه لا يدعو للاستكانة له بل يعتبره مشكلة يجب حلها .

٢ — الإسلام يرى أن العمل هو أمضى الأسلحة لحل مشكلة الفقر لأنه سبب جلب الثروة وهو أساس عمارة الأرض التي استخلفنا فيها الله جل وعلا .

٣ — الإسلام لا ينكر مبدأ الإحسان الاختياري بل يحث عليه ، بل يرى أن في مال الأغنياء حقاً معلوماً للسائل والمحروم A recognized right for the who asks and him who is prevented الاختياري ، ومن ثم وجب على الحاكم جمع هذه الحقوق من الأغنياء وتوزيعها على الفقراء والمعوزين على النحو الذي حدده الإسلام ، وهذا لا يقلل من مسؤولية الأقارب الأغنياء حيال أقاربهم الفقراء .

٤ — الإسلام يرى أن تتكفل الخزانة الإسلامية بكفاية الفقراء في حالة عدم كفاية الزكاة وباقى الصدقات Charities لكافيتهم . فيمكن للحاكم أن

---

(\*) دكتور يوسف القرضاوي ، مشكلة الفقر وكيف تعالجها الإسلام ، مرجع سابق .

يستخدم جزء من موارد الخزانة الإسلامية كخمس الفيء والخارج والعشور والجزية وغيرها في كفاية هؤلاء الفقراء في هذه الحالة . أضف إلى ذلك أنه يمكن للحاكم الذي تجنب طاعته بشروط خاصة أن يفرض حقوقاً إضافية يجمعها من الأغنياء والقادرين لإنفاقها على الفقراء في حالات الضرورة .

## بعض المنهج الوضعية للرفاهية

و قبل استعراض بعض النماذج الاقتصادية الإسلامية للرفاهية ينبغي توضيح الأفكار الأساسية التي اعتمد عليها الاقتصاديون الوضعيون في صياغة نماذجهم الاقتصادية لتحليل الرفاهية ليبيان مدى مطابقة تلك النماذج للواقع الاقتصادي<sup>(\*)</sup> .

وبصفة عامة يقصد الاقتصاديون الوضعيون بالرفاهية مستوى حياة مرتفع متتطور يحقق للإنسان أقصى قدر ممكن من الإشباع ويوفر له السعادة ورغد العيش .

ولقد استخدم يجو فكري حجم الدخل القومي لتحليل الرفاهية . وبالنسبة لحجم الدخل القومي قد افترض يجو أن أي زيادة في الدخل القومي الكلي للمجتمع تؤدي إلى زيادة الرفاهية الاقتصادية على شريطة أن نصيب الفقراء من هذا الدخل لا ينقص مما كان عليه قبل الزيادة<sup>(\*)</sup> . ويتعارض الفكر الاقتصادي الإسلامي مع ما ذهب إليه يجو في هذا الشأن للسبعين التاليين :

(\*) دكتور حسين عمر ، الاقتصاد التحليلي ، مرجع سابق .

Tweeten, Luther, Foundation of Form Policy,  
University of Nebraska Press, Lincoln, 1970.

١ - بافتراض أن نصيب الفقراء المطلق سوف يظل على ما هو عليه فإن نصيبهم النسبي سوف يقل ، إذ أن الزيادة في حجم الدخل القومي سوف تذهب كلها إلى الأغنياء وبذلك تزداد الفجوة بينهم وبين الفقراء .

٢ - زيادة مستوى دخول الأغنياء مع ثبات مستوى دخول الفقراء يزيد من قدرة الأغنياء على الاستهلاك مما قد يؤدي إلى ارتفاع الأسعار فيتأثر بها الفقراء ذوي الدخل الثابت .

أما بالنسبة لفكرة ييجو حول توزيع الدخل القومي فإنه يرى أن التغيرات في توزيع الدخل القومي لصالح الفقراء تؤدي إلى زيادة الرفاهية الاقتصادية وهذا يتفق مع المفهوم الإسلامي لاقتصاديات الرفاهية على النحو الذي سيرد شرحه بالتفصيل فيما بعد . وبصفة عامة يمكن القول بأن تعريف ييجو وتحليله للرفاهية اعتمد على الأساس المادي فقط .

ولقد اختلف رادوميزلر في تحليله لاقتصاديات الرفاهية مع ييجو فأوضح أن الرفاهية الاقتصادية تتناول المشاعر والإحساسات للجنس البشري The Humankind Feelings and Sensations.

كما أنه يرى أن الرفاهية أو السعادة ليست شيئاً بسيطاً سهل إدراك معناه أو مفهومه ، إذ ما يعني به اقتصاديو الرفاهية هو جزء من الرفاهية فقط ، أما باقي الاعتبارات الأخرى غير الاقتصادية فهي مستبعدة تماماً من تحليلهم . ويعتقد رادوميزلر أنه لا ينبغي فصل الرفاهية الاقتصادية عن الرفاهية العامة ، إذ أن الرفاهية وحدة متجانسة فلا يمكن الفصل بين ما هو اقتصادي وما هو غير اقتصادي حتى لو أمكن دراستهما بمعزل عن بعضهما . وبصفة عامة فإنه يمكن القول بأن مفهوم رادوميزلر عن الرفاهية يتفق في بعض نواحيه مع المفهوم الإسلامي لها وهو أكثر نضجاً من مفهوم ييجو في هذا الصدد .

وبصفة عامة ينقسم الاقتصاديون الوضعيون فيما يتعلق بالجدل Controversy الدائير بينهم منذ القرن التاسع عشر وحتى الآن ، حول موقف علم الاقتصاد من القيم والمعايير الأخلاقية إلى فريقين : أولهما يرى بأن علم الاقتصاد إيجابي Positive Economics أي ليس له قيم ومعايير أخلاقية وهو في ذلك مثله مثل أي علم من العلوم الطبيعية بهم بما هو كائن بالفعل وليس بما ينبغي أن يكون Whot is not with what out to be ومن أمثال هؤلاء الفرد مارشال وبيجو وباريتو وروينز وسامولسون وملتون فردمان<sup>(١)</sup> . وفي نفس الوقت يرى الفريق الآخر من الاقتصاديين الوضعيين أن علم الاقتصاد هو علم معياري Normative Economics أي يرتكز على مواقف حكمية مسبقة ويعتمد على علوم أخرى كالقيم والمعايير الأخلاقية Ethical Norms لازمة لاقتراح سياسات اقتصادية تتفق وقيم ومعتقدات الأفراد Values and Believes ومن أمثال هؤلاء جون ستيوارت ميل وبنجامن فالراس وجورج شولتز وزير الخارجية الأمريكي الحالي<sup>(٢)</sup> .

وفيما يلي دراسة لكل من المنهج الرأسمالي والمنهج الماركسي للتحليل الاقتصادي للرفاهية :

(١) ملتون فردمان هو من أبرز علماء الاقتصاد الأمريكيين المعاصرين ولقد حاز على جائزة نوبل في الاقتصاد عام ١٩٧٦ م .

(٢) دكتور محمد أحمد صقر ، الاقتصاد الإسلامي .. مفاهيم ومرتكزات ، المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي ، المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ١٩٨٠ م ، ص . ٣٤ — ٤٢ .

## أولاً : المنهج الرأسمالي للتحليل الاقتصادي للرفاهية :

يرتكز المنهج الرأسمالي في تحليله لاقتصاديات الرفاهية على ركيزتين أساسيتين

هما :

### ١ - تجاهل الناحية الروحية أو الأخلاقية في التحليل :

على الرغم من اعتراف الفلسفة الرأسمالية الغربية بأهمية الناحية الروحية أو الأخلاقية وبأثرها على السلوك الاقتصادي للأفراد إلا أنها لا تضعها في اعتبارها عند معالجتها للجوانب الاقتصادية المختلفة ، فهي في تحليلها لاقتصاديات الرفاهية تفصل دائماً بين الناحيتين المادية والروحية<sup>(\*)</sup> The spiritual and materialistic sides وقد انعكس ذلك وبالتالي على أدوات تحليلهم للرفاهية وكذا على نماذجهم التي استخدموها في التحليل إذ أنها نماذج مادية لم تترك للناحية الروحية أي حيز فيها ، وعلى ذلك فهي تدور في حلقة مفرغة وتفشل في النهاية في توفير الرفاهية والسعادة للمجتمع . ويتبين ذلك جلياً في صياغتهم لنظرية المنفعة والتي اعتمدت في قياس المنفعة على عدد الوحدات التي يستهلكها الفرد وبالتالي فهي منفعة مادية . وإنما الأصل أن تكون المنفعة محصلة للمادة والروح لأنها منفعة إنسان وليس جماداً . ولعل خير دليل على فشل الاقتصاديين الوضعيين سواء كانوا رأسماليين أو ماركسيين ، على نحو ما سيرد فيما بعد ، في الربط بين المادة والروح هو ما ردده البرت أينشتين عندما لمس لب الحقيقة بقوله : « إن الإنسان تقدم في ناحيته الحسية ولم يتقدم في ناحيته الروحية » . أي أنه ذهب إلى القول بأن ثقافة

---

(\*) دكتور محمد أحمد صقر ، الاقتصاد الإسلامي .. مفاهيم ومرتكزات ، مرجع سابق ، ص . ٢٥ - ٧١ .

الإنسان فاقدة تنفسها الروح لتحقيق للإنسان حضارته الفاضلة<sup>(١)</sup> . وتجلى فشل الاقتصاديين الرأسماليين في الربط بين الناحيتين المادية والروحية في موقف يبيّن الذي على أهمية مبالغ فيها على الرفاهية المادية كأساس لسعادة الإنسان .

وعلى الرغم من أن رادوميزلر قد أدرك أن الرفاهية الاقتصادية تتناول مشاعر وإحساسات الإنسان ، إلا أنه اعتقد أن دراسة تلك المشاعر والإحساسات مهمة علماء آخرين غير اقتصاديين كعلماء الاجتماع وعلماء النفس وبالتالي فإن مفهومه للمنفعة كان أيضاً مفهوماً مادياً بحتاً<sup>(٢)</sup> .

## ٤ - إذكاء النظرة الفردية في التحليل الاقتصادي :

وينسجم المنهج الاقتصادي الرأسمالي لتحليل الرفاهية مع فلسفة الرأسمالية في الفقر والعنى . إذ ترى هذه الفلسفة كما سبق القول أن الفقراء مسئولون عن فقرهم وأن المجتمع بريء من فقرهم وبالتالي فإن الأغنياء ليسوا مسئولين عن مساعدة الفقراء إلا من باب العطف والإحسان وبالتالي فإن منهجهم في الرفاهية مبني على أساس مساعدة الفقراء دون أن يمس ذلك إشباع الأغنياء . ولذلك فقد انحصرت طرق علاجهم لمشكلة الفقر في محاولات عقيمة لا تمس الفقر من جذوره وبالتالي لم يقدموا للفقراء ما يسمى أو يعني من جوع Which will neither nourish nor satisfy hunger حجم الدخل القومي للمجتمع طالما أن هذه الزيادة لم يصاحبها نقص نصيب الفقراء من هذا الدخل ، أي أنه لم يشترط زيادة نصيب الفقراء كنتيجة لزيادة حجم الدخل القومي الكلي لتحقيق مستوى أعلى من الرفاهية . ولا ندري لماذا لم

(١) البهـي الحـولي ، الثـروـة فـي ظـلـ الإـسـلام ، مـرـجـعـ سـابـق ، صـ ١٠ .

(٢) دـكتـورـ حـسـينـ عـمـرـ ، اـقـتـصـادـ التـحلـيلـ ، مـرـجـعـ سـابـقـ .

ير زيادة مستوى الرفاهية بزيادة حجم الدخل القومي للمجتمع على شريطة أن تذهب هذه الزيادة أو أغلبها للفقراء .. إنها نظرة فرجسية قارونية لو جعل الله لأصحابها وادين من ذهب لمنوا الثالث ولا يملاً عينهم في النهاية إلا التراب !!

ولا تختلف نظرة المجتمع الإقطاعي Feudal Society للرفاهية عن نظرة المجتمع الرأسمالي إذ أن المجتمع الإقطاعي يرى أن الأغنياء ذوو قدرة على التمتع بالدخل أكبر من has greater capacity to enjoy income الفقراء ، لذا فتركيز الدخل في أيدي النبلاء Nobles يحقق مستوى رفاهياً أعلى للمجتمع !!

ولو نظرنا إلى الماذج الاقتصادية التي وضعها الاقتصاديون الرأسماليون لتحليل الرفاهية لوجدنا أن هذه الماذج تشرط لتحقيق الرفاهية ألا يصبح أي فرد في المجتمع في وضع أسوأ أو أقل من ذي قبل . ومعنى هذا أنه يمكن إعادة النظر في توزيع الدخول على أفراد المجتمع لصالح الفقراء شريطة ألا يقل المستوى الرفاهي للأغنياء ، أي أنها نماذج ذات فلسفة فردية تحاول مساعدة الفقراء لكن ليس على حساب الأغنياء ، لذا فإن هذه الماذج لا تذهب بعيداً في حل مشكلة الفقر . وتتضح صرامة هذه الماذج في مواجهة الفقر والفقare عندما تطالب الفقراء بتعويض الأغنياء في حالة حدوث إعادة لتوزيع الدخل وكان هؤلاء الفقراء أحسن حالاً على حساب الأغنياء الذين أصبحوا في وضع أقل من ذي قبل . ولو بقدر ضئيل !!! ، وهذا ما فعله كل من هيكس وكالدور فيما سمي بطريقة التعويض Compensation وأخيراً فقد أوضح معيار بارتو Pareto Criterion في تحليله الحديث لاقتصاديات الرفاهية أن السياسة الاقتصادية تكون مرغوباً فيها عندما تجعل فرداً أو أفراداً في وضع أفضل من ذي قبل دون أن تجعل أحداً في وضع أسوأ An Economic policy is desirable when it makes one or more individuals better off without making anyone worse off.

وختلاصه القول فإن النماذج الاقتصادية التحليلية الرأسمالية لا تنظر إلى الرفاهية نظرة مجتمعية شاملة ، بل تنظر إليها نظرة فردية أو قل فتوية ، ولعل هذا يوضح الحاجة إلى نموذج شامل للإشباع الكلي للمجتمع وهو ما سيقدمه هذا البحث لأول مرة متمثلاً في بعض النماذج الإسلامية لتحليل الرفاهية !!! .

### ثانياً : المنهج الماركسي للتحليل الاقتصادي للرفاهية :

ويرتكز المنهج الماركسي في تحليله لاقتصاديات الرفاهية على ركيزتين أساسيتين أيضاً هما :

#### ١ - عدم الاعتراف أساساً بالناحية الروحية :

إذ أن الفكر الماركسي أو الفكر الشيوعي فكر كافر ملحد Infidel لا يؤمن بالله وبالتالي فهو يدور في دائرة مادية مغلقة مؤداتها أن العوامل الاقتصادية هي وحدها المحدد Determinate للأوضاع الاجتماعية والسياسية بل والعقيدة إن وجدت !! إذ يذهب هذا الفكر إلى تفسير الدين نفسه تفسيراً مادياً !! ومن ثم فلا يعطي المنهج الماركسي للتحليل الاقتصادي للرفاهية أي حيز للناحية الروحية ، وبالتالي فلا يفرق هذا المنهج بين الإنسان والآلة التي يعمل بها إنه منهج ظالم ومظلم لم يجعل الله له نوراً فما له من نور God giveth not light, there is no light.

#### ٢ - انعدام النظرة الفردية في التحليل الاقتصادي :

وينسجم المنهج الاقتصادي الماركسي للتحليل الاقتصادي للرفاهية مع الفكر الماركسي الذي لا يلقي بالأً للناحية الفردية على الإطلاق . وقد اعتمد هذا

المنهج على فرضين أساسيين هما تناقض المنفعة الخدية للنقدود وتماثل دوال المنفعة الخدية للأفراد ومن ثم فتعظيم المنفعة الكلية للمجتمع يستلزم تساوي دخول الأفراد . أي أن المنهج الماركسي للتحليلبني على فكرة تذويب الفوارق بين Redistribution of income so that **دخل الأفراد each individual has an equal income.**

وعلى الرغم من أن الفرضين السابقين منطقيان إلى حد كبير ، إلا أن فكرة التذويب المبنية عليهمما تعارض مع الغريرة البشرية فقتل الحافر الفردي الذي هو المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي .

## المنهج الإسلامي للتحليل الاقتصادي للرفاهية

ويرتكز التحليل الاقتصادي الإسلامي للرفاهية المبين في هذا المنهج الاقتصادي على المفهوم الإسلامي للرفاهية The Islamic doctrine of welfare وبصفة عامة يمكن توضيح ذلك المفهوم في شرح الركيزتين الأساسيتين التاليتين :

### ١ - للناحية الروحية The spiritual side دور يبرز في التحليل الاقتصادي :

فالنشاط الاقتصادي وإن كان مادياً بطبيعته إلا أنه ذو طابع ديني أو روحي وذلك قوامه الإحساس بالله سبحانه وتعالى وخشيته وابتغاء رضاه وبالتالي فالفرد في النشاط الاقتصادي يشعر أنه لا يتعامل مع فرد مثله فقط بل يشعر أنه يتعامل أساساً مع الله . ويترتب على ذلك أن تدور عجلة الحياة الاقتصادية في نطاق من القيم والمبادئ .

وتحتل القيم دوراً بارزاً في منهج الاقتصاد الإسلامي الذي ينطلق من مفاهيم الدين الإسلامي الحنيف The true Islamic religion وتتسم القيم في الاقتصاد الإسلامي بسمات تسمى بها على غيرها من القيم وتخلق مناخاً اقتصادياً أفضل كثيراً من ذلك المناخ الذي يخلقه الاقتصاد الوضعي . ويرجع سبب هذه المبادئ إلى أنها ترتكز على معايير ربانية God criteria إذ أن هذه القيم أصلية ثابتة بنص القرآن الكريم وفي سنة رسول الله عليه السلام الذي ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى It is no less than inspiration sent down to him

فيها السعادة الحقيقية للبشر إذ لا تخضع لاحتلالات الخطأ على الإطلاق . كذلك فإن بعض القيم الأخرى الفرعية متربة على تلك القيم الأصلية ونابعة من وجдан البشر واجتهادهم وفقاً للأصول الإسلامية وبالتالي فإن احتلال المحراف القيم الإسلامية عن جادة الصواب أقل بكثير مما هو عليه الحال في قيم النظم الاقتصادية الوضعية وعلى ذلك فإن المناخ العام الذي يخلقه منهج الاقتصاد الإسلامي أكثر إيجابية وينسجم مع طبيعة البشر أكثر من أي مناخ اقتصادي آخر (\*) .

وتلعب القيم دوراً بارزاً في ترشيد السلوك الاقتصادي للأفراد وتحجّل الفرد ينظر إلى نشاطه الاقتصادي بمنظور أرق وأبقى فيتحرى الصدق والأمانة في كسبه لدخله وفي أدائه لما في دخله من حقوق للغير وكذلك في إنفاقه لهذا الدخل . إنه فرد رشيد لا يعتبر أن رأس المال هو مصدر العزة فيطلب عزته ، بل إنه يؤمن بأن من كان يريد العزة فللله العزة جميعاً If any do seek for glory and power, to God belong all glory and power.

وللناحية الروحية والأخلاقية دور هام في التحليل الإسلامي لاقتصاديات الرفاهية ، إذ أن الفرد في المجتمع يجب أن يهتم بالآخرين ومشاعرهم وأحساسهم ، فالغني ينبغي أن يراعي ذلك عند منحه الصدقة للفقير فلا يؤذى شعوره فقل إشباعه من تلقى تلك الصدقة أو ينعدم كلية ، وبالتالي تقل منفعته من تلك الصدقة أو تندم ولذلك حذر الله جل وعلا المؤمنين بألا يطروا صدقاتهم بالمن والأذى ، Cancel not their charity by reminders of their generosity or by injury

(\*) دكتور إبراهيم دسوقي أباطة ، الاقتصاد الإسلامي .. مقوماته ومتناجه ، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية ، القاهرة ، يوليو ١٩٧٣ م ، ص . ص ٩ - ١٢ .

فقد قال الله جل وعلا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمُنَّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يَنْفَقُ مَالُهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ سورة البقرة ، الآية رقم ٢٦٤ . وقد يزداد الأمر سوءاً إذا ما كان للصدقة تأثير عكسي على الفقير وذلك إذا تبعها هذا الأذى فأدت إلى ضرره his sin وليس منفعته أي حققت له منفعة سالبة Disutility بالمفهوم الاقتصادي ، فقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ قُولَ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةٍ خَيْرٌ مِّنْ صِدْقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَى ﴾ سورة البقرة ، الآية رقم ٢٦٣ . كذلك على الرغم من أن الإسلام قد حض على الصدقة سراً وعلانية إلا أنه فضل التصدق سراً ، ففي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ بشأن سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله أن منهم رجل تصدق بصدقة فأخفها حتى لا تعلم شمله ما تنفق بيته<sup>(١)</sup> .

كذلك فقد فضل رسول الله ﷺ التصدق على الأقرب فالأقرب . إذ أن حصول الفقير على الصدقة من قريبه قد يزيد من منفعتها لديه إذا ما قورنت بمنفعة صدقة أخرى يحصل عليها من شخص آخر غير قريب ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن تصدق الغني على قريبه يعود على هذا الغني بمنفعة مردها إلى سعادته وعزته إذا امتنع قريبه الفقير عن أن يتকفف الناس ، فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لرجل : « ابدأ بنفسك فتصدق عليها فإن فضل شيء فلأهلك ، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك ، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا يقول فيبين يديك وعن يمينك وعن شمالك »<sup>(٢)</sup> .

(١) محمد بن محمد بن سليمان المغربي ، جمع القوائد الجامع لكتب السنة المطهرة من جامع الأصول وبجمع الزوائد لابن الأثير والميشمي ، المكتبة الجامعية ، مكة المكرمة ، الطبيعة الأولى ، عام ١٤٠٤هـ ، الجزء الأول ، ص ٢٦٢ .

(٢) مسلم بن الحسين القشيري اليسابوري ، صحيح مسلم ، طبعة استانبول ١٣٣٢هـ ، الطبعة الثالثة من الحواشى المأبوعدة من شرح الإمام النووي ، ص ٧٨ .

## ٢ — يتسم التحليل الاقتصادي الإسلامي للرافاهية بالنظرة المجتمعية الشاملة :

وتحتفل فلسفة النظام الاقتصادي الإسلامي في نظرتها للرافاهية عن فلسفة كل من الرأسمالية والماركسيّة ، فالإسلام لا يذكر الجانب الفردي كما هو الحال في الرأسمالية كما أنه لا يعدم هذا الجانب كليّة كما هو الحال في الماركسيّة . فالإسلام يرى أن المال مال الله وأن الإنسان مستخلف فيه لهذا حدد في مال الغني حقاً معلوماً للسائل والمحروم وفي الوقت الذي حد فيه الغني على التصدق بالترغيب والترهيب اهتم كذلك بألا يتحول الغني إلى فقير أو يحتاج نتيجة تصدقه . كذلك اختلفت فلسفة النظام الاقتصادي الإسلامي عن فلسفة الرأسمالية التي ترى مساعدة الفقراء إلى الحدود التي لا تمثل إشباع الأغنياء وذلك على نحو ما تقدم في أفكار بيجو وفي معيار باريتو . إذ أن النظام الإسلامي لا يمانع على الإطلاق من مساعدة الفقراء حتى لو من ذلك مستوى إشباع الأغنياء . كذلك تختلف هذه الفلسفة مع الفلسفة الماركسيّة التي تنادي بتذويب الفوارق بين الطبقات إذ أن الفلسفة الاقتصادية الإسلامية هي تقرّب تلك الفوارق لا تذويبها كليّة . ويتناول الجزء التالي شرحاً لبعض المذاخر الاقتصادية الإسلامية المقترحة لتحليل الرافاهية وهي نموذج أبي ذر الغفارى ونموذج عبد الرحمن بن عوف .

ويرتكز كل من النماذجين الاقتصاديين المسلمين المقترحين على الفرض القائل بتناقص المنفعة الحدية للدخل Diminishing marginal utility of income وهذا فرض مقبول لدى فريق كبير من الاقتصاديين الرأسماليين ويتفق تماماً مع وجهة النظر الماركسيّة في هذا الصدد<sup>(\*)</sup> كما أنه مقبول لدى الاقتصاديين

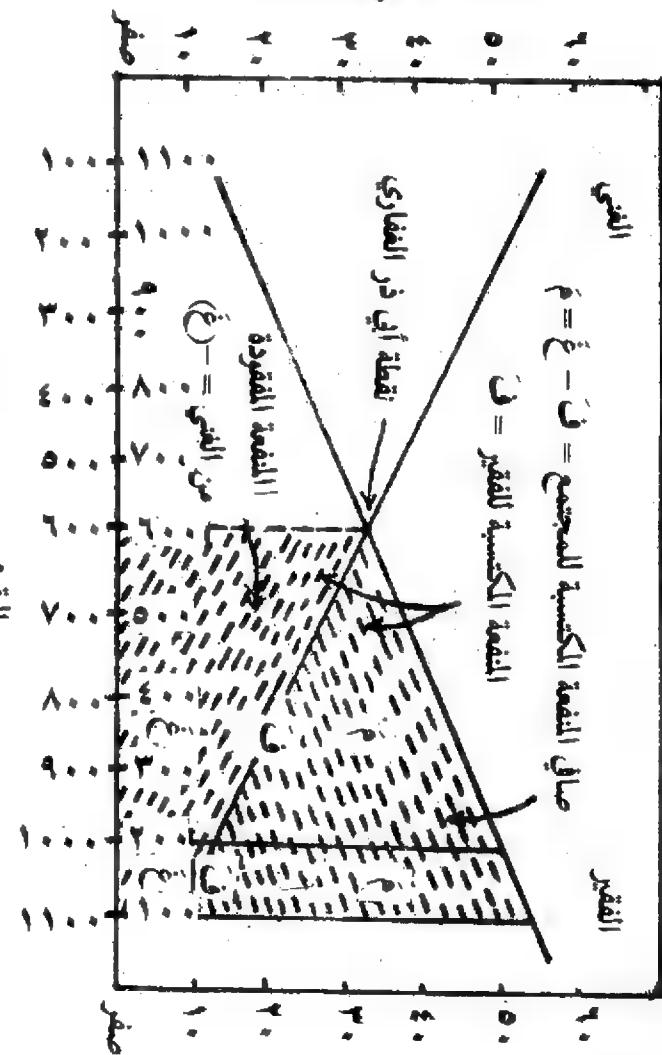
(\*) استخدم فرض تناقص المنفعة الحدية للدخل على نطاق واسع في تحديد التزامات الأفراد تجاه مجتمعاتهم في الدول الغربية خاصة فيما عرف بالضريبة التصاعدية Ascending tax .

## أولاً : نموذج أبي ذر الغفارى للتحليل الإسلامى لاقتصاديات الرفاهية :

ويوضح شكل رقم (١) نموذج أبي ذر الغفارى للتحليل الإسلامى لاقتصاديات الرفاهية (حالة المنفعة الموجبة) وبه منحنى المنفعة الخدية أحداها للفقير والآخر للغنى . كذلك يظهر في الشكل أيضاً نقطة أصل لكل من الطرفين إحداها في أسفل الجانب الأيسر للشكل وهي خاصة بالفقير والأخرى في أسفل الجانب الأيمن منه خاصة بالغنى . فعلى مستوى التحليل الاقتصاديالجزئي Microeconomic يمكن تصور أن الطرف الغنى قد تصدق بوحدة نقدية واحدة (١٠٠ جنيه مثلاً) فإن قيمة نقوده تقل من ١١٠٠ جنيه إلى ١٠٠ جنيه وقد نتيجة لذلك مقدار المنفعة الخدية المظلل أسفل منحنى المنفعة الخدية الخاصة به وقدرها  $\bar{g}$  . وفي نفس الوقت ستزيد هذه الصدقة من مال الفقير من ١٠٠ جنيه إلى ٢٠٠ جنيه وبالتالي يكتسب قدرًا من المنفعة الخدية يمثلها الجزء المظلل أسفل منحنى المنفعة الخدية الخاص به وقدرها  $f$  . واضح أن المنفعة الخدية المفقودة من الغنى  $\bar{g}$  أقل من المنفعة المكتسبة للفقير  $f$  أي أن هناك صافي منفعة مكتسبة للمجتمع الإسلامي مقدارها  $f - \bar{g} = m$  وهي الجزء المظلل بين منحنى المنفعة الخدية للطرفين . وباستمرار تصدق الغنى على الفقير تقل المنفعة الكلية للغنى وتزيد المنفعة الكلية للفقير بقدر أكبر وبذلك يتحقق

(\*) دكتور أمين متصر ، دراسة اقتصادية تحليلية لحكمة تحريم بعض بيوع الحاصلات الزراعية ، المؤتمر الدولي العاشر للإحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية ، ٣٠ مارس - ٤ إبريل ١٩٨٥ م ، ص ٥٨٩ .

المفعة الحدية للوحدة النقدية



شكل رقم (١)  
نحوذج أبي ذر الغفارى للتحليل الإسلامى لاقتصاديات الرفاهية

نحوذج أبي ذر الغفارى للتحليل الإسلامى لاقتصاديات الرفاهية

المجتمع صافي منفعة مكتسبة موجبة<sup>(\*)</sup> ويقترب الفارق بين كل منها وذلك إلى أن يتقاطع منحنا المنفعة الخدية للطرفين فيذوب الفارق بينهما ويتساوى إشباعهما Equalize their satisfactions.

وتهدف فلسفة المنهج الاقتصادي الإسلامي في تحليل الرفاهية إلى تقرير الفارق بين الغني والفقير لضمان حد الكفاية Sufficiency demarcation للفقراء Islam is a religion justly وليس إلى تذويب ذلك الفارق فالإسلام دين وسط balanced إذ أن التقرير بين الدرجات يتلاعما مع الاستعداد الفطري للإنسان The instinctive readiness of man وجل ورثنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخد بعضهم بعضاً سخرياً سورة الزخرف ، جزء من الآية رقم ٣٢ . ولذلك فقد حض Incitement رسول الله صلى الله عليه وسلم على التصدق على الفقراء بالفضل What is beyond the needs على أن يترك الغني لنفسه وأهله ما يكفيه ويغنيه عن الناس وذلك بقوله رضوان الله عليه

$$(*) \ MU(Y)_P^{100 \rightarrow 200} - MU(Y)_R^{1100 \rightarrow 1000} = \text{Net gained utility for society and}$$

$$TU(Y)_P^{100 \rightarrow 600} - TU(Y)_R^{1100 \rightarrow 600} = \text{Net gained utility for society}$$

Where:

$$TU(Y)_P^{100 \rightarrow 600} = \sum_{Y=100}^{600} MU(Y)_P$$

$$TU(Y)_R^{1100 \rightarrow 600} = \sum_{Y=1100}^{600} MU(Y)_R$$

$MU(Y)_P$  and  $TU(Y)_P$  are the marginal and total utility for poor person respectively,

$MU(Y)_R$  and  $TU(Y)_R$  are the marginal and total utility for rich person respectivity.

«أفضل الصدقات ما ترك غني»<sup>(١)</sup>، أي أن أفضل الصدقات ما لا يفقر المتصدق أو يجعله محتاجاً . وخلاصة القول فإن على الأغنياء أن يحاولوا التقرير بينهم وبين إخوانهم الفقراء .

ومن ناحية أخرى فقد ذهب بعض الصحابة إلى مدى أبعد من ذلك في تصدقهم على الفقراء ، إذ عمد بعضهم إلى التصدق بكل ما يزيد عن حاجتهم بحيث لا يبيت في بيته شيء من فضل إلا وقد تصدق به أي أنه يحاول أن يتصدق على الفقراء إلى الحد الذي يتساوى فيه إشباعه مع إشباع الفقراء الذين يتصدق عليهم ومن أمثال هؤلاء أبو ذر الغفارى رضي الله عنه إذ أنه انتهى منح التذوب لا التقرير بين الدرجات ، فقد كان يحارب اكتناز الأموال كليّة وكان يحذر الكاذبين بقول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْذَّهَبَ وَالْفَضْلَةَ وَلَا يَنْفَقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرُهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكُوِيْ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزَتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ سورة التوبة ، الآيتين رقمي ٣٤ ، ٣٥ . وتعتبر نقطة تقاطع منحنىي المنفعة الحدية للغنى والفقير هي نقطة تذوب الفوارق بين الدرجات والتي أطلق عليها نقطة معيار التذوب Melting criterion point أو نقطة أبي ذر الغفارى<sup>(٢)</sup> ! .

وعلى الرغم من أن الإسلام لم يأمر بتذوب الفوارق بين الدرجات إلا أنه لم يحرم ذلك طالما أنه يتم اختيارياً وليس قسراً أو مظهرياً خادعاً كالشيوعية . بل إن الله سبحانه وتعالى يجازي كل أمرٍ بقدر تصدقه وإنفاقه إذ قال جل وعلا :

(١) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري بحاشية السندي ، الجزء الأول ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، كتاب النعمان ، ص ٢ .

(٢) At Melting criterion point  $MU(Y)_P = MU(Y)_R$

﴿ مِثْلُ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلُ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سَنَبَلَةٍ مَائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يَضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَرَّ ، الآية رقم ٢٦١ . وبصفة عامة فقد انتهج المسلمين الأوائل منهج التقريب أما أبو ذر الغفارى وبعض صحابة آخرين فكانوا نسيج وحدهم ، ولم لا وقد قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه « يرحم الله أبا ذر يمشي وحده .. ويموت وحده .. ويبعث وحده .. » .<sup>(\*)</sup>

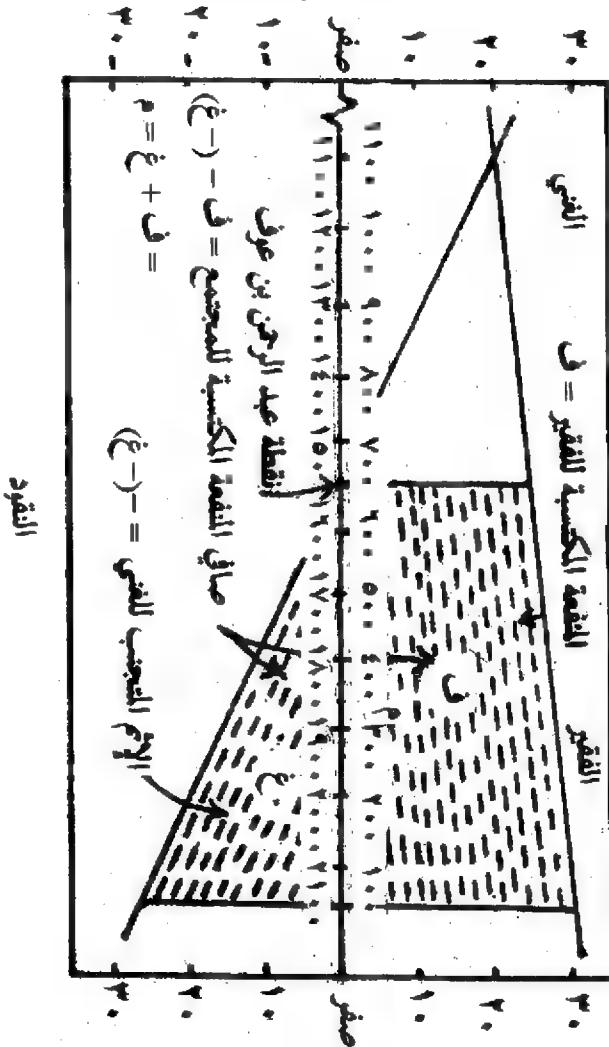
### ثانياً : نموذج عبد الرحمن بن عوف للتحليل الإسلامي لاقتصاديات الرفاهية :

ويوضح الشكل رقم (٢) نموذج عبد الرحمن بن عوف للتحليل الإسلامي لاقتصاديات الرفاهية ( حالة المنفعة السالبة ) وبه أيضاً منحنيان للمنفعة الحدية أحدهما للفقير والآخر للغنى . كما يظهر في الشكل أيضاً نقطتاً أصل إحداثها في منتصف الجانب الأيسر للشكل خاصة بالفقير والأخرى في منتصف الجانب الأيمن منه خاصة بالغنى . ويتبين من الشكل أن منحني المنفعة الحدية للفقير في الجانب الموجب من الشكل ، أي أن المنفعة الحدية للفقير موجبة . كما يتبين من الشكل أن منحني المنفعة الحدية للغنى في الجانبين الموجب والسالب من الشكل أي أن المنفعة الحدية للغنى ذات جزء موجب وذات جزء آخر سالب .

وبالنسبة لحالة المنفعة السالبة Negative utility للنقد هذه فينبغي فيها على الغنى أن يتصدق على القراء على الأقل إلى أن يتخلص من مفعة نقوده السالبة ( الإثم Sin ) إلى أن تساوي الصفر ، وهي نقطة تقاطع منحني المنفعة الحدية للنقد مع المحور الأفقي للنقد . إذ أن التصدق بأقل من ذلك بافتراض

(\*) خالد محمد خالد ، رجال حول الرسول ، مرجع سابق ، ص ٧٤ .

النفعة الخدية للوحدة النقدية



شكل رقم (٢)  
نموذج عبد الرحمن بن عوف للحكم الإسلامي لاقتصاديات الرأفة  
بتوجه عبد الرحمن بن عوف

ثبات الإنفاق الاستثماري فيه ضرر على الغني إذ أن المنفعة السالبة للنقدود معناماً إنفاقه للنقدود في المعاشي والشهوات . ولذا فإن الإمساك عن التصدق بهذه النقود في هذه الحالة فيه شر للغنى ففي الحديث « يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابداً من تعول . واليد العليا خير من اليد السفلی »<sup>(١)</sup> كذلك فقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ﴿ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التلذة وأحسنوا إن الله يحب الحسنين ﴾ سورة البقرة ، الآية رقم ١٩٥ .

وبالنظر إلى شكل رقم (٢) يتضح منه أن تصدق الغني على الفقير من ٢١٠٠ جنيه إلى ١٦٠٠ جنيه سوف يزيد حصيلة نقود الفقير من ١٠٠ إلى ٦٠٠ جنيه وبذلك يتحقق منفعة كلية مكتسبة Total gained utility مقدارها فويمثلها الجزء المظلل أسفل خط المنفعة الخدية للفقير وحتى المحور الأفقي . وفي نفس الوقت فإن الغني سوف يتتجنب ضرراً قدره ( - غ ) ويمثله الجزء المظلل بين منحني المنفعة الخدية للغنى في جزئه السالب وحتى المحور الأفقي . وفي هذه الحالة ستكون صافي المنفعة المكتسبة للمجتمع = ف - ( - غ ) = ف + غ = م ويمثلها مجموع الجزأين المظللين بالشكل وهي المسافة بين منحني المنفعة الخدية لكل من الغنى والفقير وحتى نقطة تقاطع منحني المنفعة الخدية للغنى مع المحور الأفقي (٢) .

(١) مسلم ابن الحسين القشيري النيسابوري ، صحيح مسلم ، مرجع سابق ، الجزء الثالث ، ص ٩٤ .

$$(2) \ MU(Y)_{P100 \rightarrow 200} - MU(Y)_{R2100 \rightarrow 2000} \\ = MU(Y)_{P100 \rightarrow 200} + MU(Y)_{R2100 \rightarrow 2000} \\ =$$

ومن ذلك فقد كان الصحابة الأغنياء رضوان الله عليهم حريصين كل الحرص على تجنب ذلك الإثم أو الضرر بـألا يقل تصدقهم على الفقراء عن الحد الذي يمكنهم من التخلص من منفعتهم السالبة أي الضرر وأن يذهبوا في إنفاقهم على الفقراء أبعد من ذلك بالتصدق بجزء من منفعتهم الموجبة على التحول الموضح في الحالة الأولى . ومن أمثال هؤلاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الذي كان يأبى أن يتخلل به ثراؤه عن ركب الإيمان ولقد كان دائم الخوف من أن يحبس عن أصحابه في الآخرة لكتلة ماله من مال خوفاً من أن يحيق به ضرر أو إثم إذا لم يحسن التصرف فيه إذ كان يخشى أن ينطبق عليه قوله تعالى : ﴿أَذْهَبْتُمْ طَبِيعَاتِكُمْ فِي حَيَاةِ الدُّنْيَا وَإِسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ سورة الأحقاف ، جزء من الآية رقم ٢٠ . وعلى ذلك فقد أطلق على نقطة تقاطع منحنى المنفعة الحدية للغني مع الحور الأفقى بنقطة معيار التقرير Approximating criterion point عبد الرحمن بن عوف <sup>(\*)</sup> .

=

and

$$\begin{aligned} TU(Y)_{P_{100 \rightarrow 600}} - (-TU(Y)_R)_{2100 \rightarrow 1600} \\ = TU(Y)_{P_{100 \rightarrow 600}} + TU(Y)_R_{2100 \rightarrow 1600} \end{aligned}$$

where

$$TU(Y)_{P_{100 \rightarrow 600}} = \sum_{Y=100}^{600} MU(Y)_P$$

$$TU(Y)_R_{2100 \rightarrow 1600} = \sum_{Y=2100}^{1600} MU(Y)_R$$

$MU(Y)_P$  and  $TU(Y)_P$  are the marginal and total utility for poor person respectively,

$MU(Y)_R$  and  $TU(Y)_R$  are the marginal and total utility for rich person respectively.

(c) At Approximating criterion point  $MU(Y)_R = zero$

وبصفة عامة يمكن القول بأن نموج أبي ذر الغفارى للتحليل الإسلامى لاقتصاديات الرفاهية يوضح الحد الأقصى للعلاقة بين الغنى والفقير من وجهة النظر الإسلامية بينما يوضح نموج عبد الرحمن بن عوف للتحليل الإسلامي لاقتصاديات الرفاهية الحد الأدنى لتلك العلاقة . ومن ثم يمكن القول بأن العلاقة بين الغنى والفقير من وجهة النظر الإسلامية لا بد وأن تكون في المدى الواقع بين نقطة أبي ذر الغفارى ونقطة عبد الرحمن بن عوف . فالإسلام لا يحرم التصدق على الفقراء إلى الحد الذي تتساوى فيه المنفعة الخدية للنقد للغنى مع المنفعة الخدية للنقد للفقير طالما أن ذلك لم يتم جبراً بل تم طواعية كما هو الحال في نقطة الغنى سالبة بينما أخوه يتضور جوعاً ، فينبغي على الغنى أن يتصدق على الفقير في هذه الحالة على الأقل إلى أن تصbie منفعته الخدية للنقد موجبة كما هو الحال في نقطة عبد الرحمن بن عوف<sup>(\*)</sup>

وعلى مستوى التحليل الاقتصادي الكلي Macroeconomic فيمكن اعتبار أن منحنى المنفعة الخدية للنقد السابق الحديث عنهما لكل من الفقير والغني يمثلان منحنى المنفعة الخدية للنقد لدرجتين هما درجة الفقراء ودرجة الأغنياء . وتطبيق نفس قواعد التحليل السابق يمكن التأكد من صحة نفس النتائج السابق التوصل إليها عند هذا المستوى الكلي .

(\*) Al-Maududi, Abul-A'la, Economic Problems of Man and its Islamic Solution, Lahor: Islamic Publications, 2nd ed. 1970.

Couran , S. , Discussion, the Process of Group Decision Making, Harper & Row, N. Y. 1974 P. 44 - 60.

Heider, F. The Psychology of Interpersonal relations. New York: wiley, 1958. P. 110.

## المراجع

أولاً : المراجع العربية :

- ١ - إبراهيم دسوقي أباظة (دكتور) ، الاقتصاد الإسلامي .. مقوماته ومنهجه ، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية ، القاهرة ، يوليو ١٩٧٣ .
- ٢ - أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، سنن أبي داود ، ضبطه الشيخ محبي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، كتاب الأدب ، ص ١٠١ .
- ٣ - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري بخاشية السندي ، الجزء الأول ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .
- ٤ - ..... ، الأدب المفرد ، حقق نصوصه ورقمته محمد فؤاد عبد الباقي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٧٥ هـ .
- ٥ - إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، الجزء الأول ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة .
- ٦ - البهوي الخولي ، الثروة في ظل الإسلام ، الناشرون العرب ، القاهرة ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ .
- ٧ - أمين عبد العزيز منتظر علي (دكتور) ، دراسة اقتصادية تحليلية لحكمة تحريم بعض بيع الحاصلات الزراعية ، المؤتمر الدولي العاشر للإحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية ، اقتصاد زراعي ، ٣٠ مارس - ٤ إبريل ١٩٨٥ م .

- ٨ - حسين عمر (دكتور) ، الاقتصاد التحليلي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨ م.
- ٩ - خالد محمد خالد ، رجال حول الرسول ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة .
- ١٠ - محمد أحمد صقر (دكتور) ، الاقتصاد الإسلامي .. مفاهيم ومرتكزات ، المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي ، المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد الإسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ١٩٨٠ م.
- ١١ - محمد بن محمد بن سليمان المغربي ، جمع الفوائد الجامع لكتب السنة المطهرة من جامع الأصول ومجمع الزوائد لابن الأثير والهشمي ، المكتبة الجامعية ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، عام ١٤٠٤ هـ ، الجزء الأول .
- ١٢ - مسلم بن الحسين القشيري النسابوري ، صحيح مسلم ، طبعة استانبول ، ١٣٣٢ هـ ، الطبعة الثالثة من الحواشي المأكولة من شرح الإمام النووي .
- ١٣ - يوسف القرضاوي (دكتور) ، مشكلة الفقر وكيف تعالجها الإسلام ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م.

**ثانياً : المراجع الأجنبية :**

- 1- Al-Maududi, Abul-A'la. Economic problems of man and its Islamic Solution, Lahor: Islamic Publications. 2nd ed., 1970.
- 2- Couran, S., Dicussion, the Process of Group Decision Making, Harper & Row, N. Y. 1974.

- 3- Heider, F. The Psychology of Interpersonal relations. New York: wiley, 1958.
- 4- Robert Y. Awh: Microeconomic: Theory and Applications, John wiley & Sons, Inc. New York, 1976.
- 5- Tweeten, Luther, Foundation of Farm Policy, University of Nebraska Press, Lincoln, 1970.

## SUMMARY

This study concerns with the economic analysis of the islamic concept of the economic welfare. This concept various from Capitalism and Marxisme socialism and other concepts. It recognizes the spiritual side of analysis and it is social and comprehensive. This study has introduced tow new models for the islamic economic welfare. These models explain the unique and distinguished islamic doctorines which close among the poor and rich categories.

These two models are called Abu Zar Al-Gaffary Model for the Islamic analysis of the economic welfare and Abd Al-Rahman Bn Awf Model for the Islamic analysis of the economic welfare. Generally, it may stated that Abu Zar Al-Gaffary Model explains the maximum limit of relation between both rich and poor persons from the Islamic point of view. On the other hand,Abd Al-Rahman Bn Awf Model explains the minimum limit of the above relation from the Islamic point of view. Hence, it can be stated that the relation between the rich and the poor persons from the Islamic point of view is located in the range between Abu Zar point which is called melting criterion point and Abd Al-Rahman Bn Awf point which is called Approximating criterion point. Since Islam does not

prohibit giving alms of charity to the poor person to the limit of which the marginal utility of money for the rich person equalize the marginal utility of money for the poor person as long as the rich person is not forced to do so, as the case of Abu Zar Al-Gaffary point. On the other hand, Islam prohibits that the marginal utility of money for the rich person be negative at the time of which his poor brother suffers from hunger. In this case the rich person has to give alms of charity to the poor one at least to the limit of which his marginal utility of money be positive, as the case of Abd Al-Rahman Bn Awf point.

## فهرس الموضوعات

٥	مقدمة
٨	الفلسفات غير الإسلامية في الفقر
١١	فلسفة الإسلام في الفقر
١٦	بعض المناهج الوضعية للرفاهية
١٩	أولاً : المنهج الرأسمالي للتحليل الاقتصادي للرفاهية
٢٢	ثانياً : المنهج الماركسي للتحليل الاقتصادي للرفاهية
٢٤	المنهج الإسلامي للتحليل الاقتصادي للرفاهية
	أولاً : نموذج أبي ذر الغفارى للتحليل الإسلامي
٢٨	لاقتصاديات الرفاهية
	ثانياً : نموذج عبد الرحمن بن عوف للتحليل الإسلامي
٣٢	لاقتصاديات الرفاهية
٣٧	المراجع
٣٩	ملخص باللغة الإنجليزية

## نبذة عن الباحث

- دكتور أمين عبد العزيز منتصر من مواليد القاهرة عام ١٩٤٨ م .
- حصل على بكالوريوس الاقتصاد الزراعي بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة الأزهر بالقاهرة عام ١٩٧٠ م . ثم الماجستير في التمويل الزراعي من نفس الجامعة عام ١٩٧٤ م .
- حصل على دراسات في اللغة الإنجليزية من جامعة تنسى الأمريكية عام ١٩٧٦ م .
- حصل على الدكتوراه في الاقتصاد الزراعي والإحصاء من جامعة ولاية الميسسيبي الأمريكية عام ١٩٧٩ م .
- عمل زميل باحث في الاقتصاد بجامعة ولاية متشجان الأمريكية عام ١٩٨٠ م .
- كلف معيداً بقسم الاقتصاد الزراعي بجامعة الأزهر بالقاهرة عام ١٩٧٠ م ثم عين مدرساً مساعدًا عام ١٩٧٤ م ثم مدرساً عام ١٩٨٠ م ثم أستاذًا مساعدًا بنفس القسم عام ١٩٨٥ م .
- مuar أستاذًا مشاركاً بقسم الاقتصاد الإسلامي بجامعة أم القرى بكة المكرمة منذ عام ١٩٨٦ م .
- له العديد من البحوث والمؤلفات باللغتين العربية والإنجليزية في الاقتصاد العام والاقتصاد الزراعي والاقتصاد الإسلامي والإحصاء وبحوث العمليات ويغلب على أبحاثه طابع التحليل الكمي .
- شارك في بحوث عديدة بجامعات الميسسيبي ومتشنجن وكاليفورنيا الأمريكية وجامعة الأزهر وبعض الجامعات المصرية الأخرى ووزارة الزراعة المصرية .
- شارك في العديد من المؤتمرات الاقتصادية الدولية .